

# اليامي



الآثار التعبدية على الأعمال  
والسلوك: آثار التوحيد في  
الأخلاق والتعامل مع الناس

[www.with-allah.com](http://www.with-allah.com)



د. محمد بن سرّار اليامي  
د. عبدالله بن سالم باهمام

## آثار التوحيد في الأخلاق والتعامل مع الناس:

كما ظهر أثر التوحيد والإيمان في قلب المؤمن، وفي سلوكه الخاص يظهر أيضًا في سلوكه وأخلاقه مع الناس، قال ﷺ: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (رواه البيهقي)، بل ربط ﷺ بين الإيمان والخلق؛ فقال ﷺ: "أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وألطفهم بأهله" (رواه الترمذي)، فالوحيد الذي يستحضر مراقبة الله، وإحاطته بعباده أكثر ما يكون رافة ورحمة بالناس في مختلف دوائر حياته:

### في البيت والأسرة:

١. التعامل مع الوالدين: الموحّد أعظم ما يكون قيامًا بحق الوالدين؛ فقد قرن الله بينهما في كتابه فقال: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٣٢﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٣٣﴾) [الإسراء: ٢٣-٢٥]، ويقول تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾) [العنكبوت: ٨].

٢. التعامل مع الأبناء: مع أن الأبناء هم زينة الدنيا قال تعالى فيهم: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [الكهف: ٤٦]، إلا أن التوحيد الذي في قلب المؤمن يدعو لتربية أبناءه وتربيتهم، وقد نادى الله المؤمنين بإيمانهم إلى وقاية أنفسهم وأهليهم من نار جهنم؛ فقال: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُورًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦١﴾) [التحريم: ٦]، وجعلها مسؤولية على كل راع؛ قال ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته؛ الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتهما، والخدام راع في مال سيده ومسئول عن رعيته" (رواه البخاري).



٣. التعامل مع الزوجة: فالْمُوَحِدُ يُؤَدِي حَقَّ زَوْجَتِهِ، وَيَخْشَى وَيُرَاقِبُ اللَّهَ فِيهَا، وَفِي آدَاءِ حُقُوقِهَا وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهَا، : قَالَ تَعَالَى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) [البقرة: ٢٢٨]، وَقَالَ ﷺ: ”خَيْرِكُمْ خَيْرِكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرِكُمْ لِأَهْلِي..“ (رواه الترمذي)، وَلَمَّا جَاءَ نِسَاءُ يَشْكِينَ أَزْوَاجَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ ﷺ: ”خَيْرِكُمْ خَيْرِكُمْ لِنِسَائِهِمْ“ (رواه ابن ماجه).

٤. التعامل مع الزوج: فَالتَّوْحِيدُ يُثْمِرُ عَلَى قَلْبِ الْمَرْأَةِ الْمُؤْمِنَةِ خَشْيَةَ اللَّهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ سَبَبٌ فِي قِيَامِهَا بِحَقِّ زَوْجِهَا لِتَصِلَ إِلَى جَنَّةِ رَبِّهَا: قَالَ ﷺ: ”إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتِ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قَبِلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ“ (رواه أحمد)، وَأَمَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ لَا تَكْلِفَهُ مَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَتْهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَتْهَا سَبَّحَلَّ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾) [الطلاق: ٧]، وَأَنْ لَا تَسْأَلَهُ الطَّلَاقَ بِلَا بَأْسٍ؛ قَالَ ﷺ: ”أَيُّ امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ مَا بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ“ (رواه أحمد).

### مع الأقارب والجيران:

صِلَةُ الرَّحِمِ وَحَقُّ الْجَارِ: قَرَنَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادَتِهِ وَحَدِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَبَيْنَ تَعَامُلِ وَأَخْلَاقِ الْمُوَحِدِ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ أَرْحَامِهِ وَأَقَارِبِهِ وَجِيرَانِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾) [النساء: ٣٦]، وَقَالَ تَعَالَى: (فَقَاتِلْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لِّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾) [الروم: ٣٨]، وَقَالَ ﷺ: ”مَنْ كَانَ يَوْمًا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلِيَحْسَنَ إِلَى جَارِهِ..“ (رواه مسلم).

### في العمل ومع كل الناس:

يُثْمِرُ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِ الْمُوَحِدِ اللَّهُ حُسْنًا فِي الْخَلْقِ، وَنَصْحًا لِلنَّاسِ وَصِدْقًا فِي التَّعَامُلِ، فَهَذِهِ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَتَقَرَّبُ بِهَا الْمُؤْمِنُ لِلَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ١. حَسَنَ الْخَلْقِ: قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ نَبِيِّهِ ﷺ: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾) [القلم: ٤]، وَقَالَ ﷺ: ”أَكْثَرُ مَا يَدْخُلُ النَّاسُ الْجَنَّةَ تَقْوَى اللَّهِ، وَحَسَنَ الْخَلْقِ“ (رواه الترمذي)، وَقَالَ ﷺ: ”أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تَدْخُلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا،

أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد - يعني مسجد المدينة - شهراً..“ (رواه الطبراني).  
٢. الصدق؛ قال تعالى: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾)  
[التوبة: ١١٩]، وقال ﷺ: ”إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً“ (رواه البخاري)، وقال ﷺ: ”آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان“ (رواه البخاري).

٣. النصح وعدم الغش: قال ﷺ: ”ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة“ (رواه مسلم)، وقد مرّ ﷺ على صُبرة طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً؛ فقال: ”ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني“ (رواه مسلم).



محال أن يظن بالنبى ﷺ أنه علم أمته الاستنجاة ولم يعلمهم التوحيد، والتوحيد ما قاله النبى ﷺ: ”أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله..“ (رواه البخاري)، فما عصم به المال والدم هو حقيقة التوحيد

الإمام مالك بن أنس

## مراجعة

١. ما الحد الواجب في الآثار التعبديّة الخاصّة في السلوك والأعمال في كل من: الطهارة - الصلاة - الزكاة - الصوم - الحج
٢. كيف يتصور إيمان من لا يصلي؟ دلل على ما تقول.
٣. هل يتصور أن يصلي شخص ولا تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر؟
٤. كيف تظهر علاقة الإيمان بالله بالتعامل مع الأبناء والزوجة والأقارب والجيران والناس أجمعين؟